**مقياس قضايا النص الشعري الحديث المعاصر**

**المحاضرة الثانية: القضية الفلسطينية في الشعر العربي الحديث والمعاصر**

**أ/ المهاد التاريخي للقضية الفلسطسنية:**

* وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني في نهاية الحرب العالمية الأولى.
* اعتراف عصبة الأمم بهذا الانتداب عام 1922 وتدفق الهجرات اليهودية المتتالية على فلسطين التي كان عدد الفلسطينيين فيها مساويا لعشرة أضعاف عدد اليهود.
* بسبب الهجرات وفي عام 1929 أصبح عدد اليهود مساويا لعدد الفلسطينيين.
* قيام الوكالات الصهيونية بشراء الأراضي وبناء المستوطنات والمؤسسات الزراعية والاقتصادية.
* انعقاد مؤتمر نيويورك الصهيوني عام 1941 لتكثيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين بغرض تحويلها إلى دولة يهودية.
* تعاطف الغرب مع اليهود إثر المحرقة اليهودية على يد النازية أثناء الحرب العالمية.
* في عام 1947 حدوث معارك بين ما سمي بجيش التحرير العربي الذي كان عبارة عن مجموعة من المتطوعين والحركة الصهيونية فانهزم الجيش العربي بسبب قلة التدريب والتنظيم والعتاد.
* إعلان اليهود قيام دولة إسرائيل في 14 أيار 1948.
* هزيمة العرب في حرب الستة أيام (النكسة) في حزيران عام 1967.
* حرب أكتوبر 1973 وعبور القناة مع انهزام السوريين على الجبهة الشرقية وحدوث الثغرة في الجبهة المصرية.
* محادثات كامب ديفدو التطبيع المصري الإسرائيلي.

**ب/أثر القضية الفلسطينية في الشعر العربي الحديث:**

القضية [الفلسطينية](https://www.alalamtv.net/tag/3220?t=%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9) قضية دامية ومؤلمة تسكن قلب كل شاعر عربي خاصة أولئك الذين يرون في شعرهم الملتزم وكلمتهم الأمينة الصادقة خدمة لقضايا أمتهم فيسخّرون الحرف كشكل من أشكال المقاومة الثقافية حيث وصفها الناقد والأديب عبد المجيد زراقط بالقضية المركزية في التاريخ العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، ومن منظور أدبي، قال إنها قضية فقدان الشخصية العربية الإسلامية لوطنها. مشيرا إلى أن الشعر الفلسيطيني واكب أحداث القضية الفلسطينية وكتب تاريخها وكشف أعدائها وبين وقائعها.

1بواكير الشعر العربي في القضية الفلسطينية:

كتب أكثر شعراء العرب شعرا يصور نكبات القضية الفلسطينية ويدعو لتحريرها ويحيي بطولات شعبها ويتتبع أحداث تاريخها. وقد تنبه بعض الشعراء باكرا إلى الخطر الصهيوني على فلسطين فهبوا منبهين ومحذرين من الخطر المحدق ومن هؤلاء محمد مهدي الجواهري إذ يقول عقب حادثة حائط البراق عام 1929:

يا أمة غرها الإقبال ناسية أن الزمان طوى من قبلها أمما

....

سيلحقون فلسطينا بأندلس ويعطفون عليها البيت والحرما

ويسلبونك بغدادا وجلقة ويتركونك لا لحما ولا وضمـــــــا

2 تعاقب الأحداث وأثرها في الشعر:

أما بعد ضياع فلسطين وإعلان قيام الكيان الصهيوني الغاصب فقد تكثفت مشاعر الشعراء العرب اتجاه فلسطين الجريح حيث هجر شعبها وصارت العودة حلما عصيا عزيزا لكن بقي الأمل قائما في زحف قادم يعيد الحق المسلوب: يقول الشاعر الأردني جميل علوش:

يا أمتي ذوبت روحي نائحا أواه لو تدرين بعد مزافري

زحفت عليك الحادثات فرابطي وعدت عليك العاديات فرابطي

وترقبي الغد إن فيه بشائرا للزاحفين مع الصباح الباكر

وتعزز الأمل مع الجيوش العربية الزاحفة في الجولان وعلى ضفاف قناة السويس فمجدها الشعراء العرب كجميل علوش في قوله:

أيها الهاجمون كالقدر المحتوم.. لا خشية ولا تهويـــــــــل

قد زهانا بلاؤكم في الميادين.. وجهد لكم بها موصول

وسمعنا أخباركم فسبتنا غرر.. من فعالكم وحجـــــــــــــــــــــول

وانتشينا أن الغزاة على سيناء.. شلو ممزق مأكـــــــــــــــــــــــــول

وبأن الجولان ترحل عنها.. مزق من علوجهم وفلول

وبأن القناة رف عليها ...بند مصر فما عليها دخيـــــــل

3المرأة الشاعرة والقضية الفلسطينية:

المرأة الفلسطينية كانت ولا تزال شريكة الرجل في حمل المأساة الفلسطينية فقد عرفت التهجير والقتل والأسر وذاقت مرارة الثكل فالفلسطينية امرأة ثائرة تشارك الرجل عبء القضية ومن الشاعرات اللواتي حملن سلاح القلم ضد الصهاينة الشاعرة فدوى طوقان التي راحت تصور بشاعة تسلط اليهود على أضعف من في المجتمع: النساء والأطفال وما يلقاه هؤلاء في السجون الإسرائيلية:

وشرَّعن جهنم أبوابها

وابتلعت براعم الصبي الطري في أقبائها

ولم تزل هنالك الغنوة

على شفاه الفرسان

حمراء مزهوة

تخترق الظلام والجدران.

وقد اتخذت فدوى طوقان من البطلة هبة رمزا للمرأة الفلسطينية الأسيرة وما تعانيه في سجون العدو من تعذيب وحرمان إذ تقول على لسانها:

يحوم هنا طيف أمي يحوم

تشع هنا جبهة أمي كضوء النجوم

عساها تفكر بي الآن..تحلم

قبيل اعتقالي.

واللجوء في نظر فدوى طوقان لا يقل بشاعة عن الاعتقال لذلك صورت لنا بأس المشردين في المخيمات وهم يتذكرون قراهم المغتصبة: يافا، نابلس.. وغيرها من القرى والمدن:

وفي الليالي الموحشات الطوال

نلمح نجمه

تشع في الأفق الخفي البعيد

تومئ في صمت إلى عالم

ضاح جديد

تحلو المنى فيه .. وتسخو الوعود

ويزهر الحلم ويزهو الوجود.

4اللاجئون والحنين إلى الوطن:

لاشك أن تهجير الفلسطينيين عن أرضهم وتشتتهم في بقاع الأرض الواسعة ومنعهم من حقهم الطبيعي في العودة إلى الوطن يشكل حملا ثقيلا على قلب كل فلسطيني يعيش الغربة فهذا الشاعر يوسف الخطيب يحن إلى العودة إلى مدينته يافا التي تذكره بأيامه السعيدة التي لم يبق منها غير الذكريات الأليمة وهو يعيش بلا وطن:

يا يافا.. وفي أية دنيا؟

إن نغب عنك، فكي نلقاك- حتى

في ربى الجنة.. إيذانا ورؤيا.

وهذا الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي يشارك يوسف الخطيب حنينه نحو يافا التي اغتصبها العدو وطرد أهلها فيقول في قصيدة عنوانها: أغنية

يافا..يومك في القيود

عار تمزقه الخناجر، عبر صلبان الحدود

وعلى قبابك خيمة تبكي

وخفاش يطير

يا وردة حمراء.. يا مطر الربيع.

5القضية الفلسطينية والحس القومي:

ارتبطت القضية الفلسطينية بعمق بالحس القومي لدى الشعراء العرب فهم يرون فلسطين قلب العروبة النابض وقضيتهم الأولى التي ينبغي أن يتكاتفوا للذود عن حماها ومن هؤلاء الشاعر اليمني محمد الشامي:

صنعاء نجأر بالشكوى وبغدان.. وجلق المجد في هم وتطوان

وفي الخليج وفي نجد تثور رؤى.. للقدس تبكي لها مصر ولبنان

والشاعر سليمان العيسى الذي يتسم بالغيرة على مستقبل أمته العربية والذي يحمل في قلبه حبا عميقا للعرب نجده قد جمع من مشاعر التعاطف والمشاركة الوجدانية إزاء قضية فلسطين ما يدفعه لتحفيز قومه على النضال لاسترجاع فلسطين التي أصبحت بالنسبة للعرب القوميين بمثابة الفردوس المفقود:

ست وعشرون من عمري أقطرها شعرا وأسكب فيها الجرح ألحانا

ست وعشرون.. أشبعت الطريق بها تمزقا.. وزرعت الليل أحزانا

وعلى مناوله الحزين ينسج الشاعر علي محمود طه ال>ي يثير قضية فلسطين المجاهدة لاسترجاع فلسطين العربية:

أخي جاوز الضالكون المدى.. فحق الجهاد وحق الفدا

أنتركهم يغصبون العروبة.. مجد الأبوة والســـــــــــــــــــــــــــــؤددا

وليسوا بغير صليل السيوف..يجيبون صوتا لنا أو صدى

لقد استوعب الشاعر العربي القضية المطروحة بمنظور قومي شامل تتبع فيه الأحداث والصراعات ضد العدو الصهيوني فكان شعره تعبيرا صادقا عما يجرى على أرض فلسطين المحتلة.

الشعر الفلسطيني بعد النكسة:

يمكن أن نوجز أهم ملامح الشعر الفلسطيني بعد النكسة فيما يلي:

-خروج الشاعر الفلسطيني منذ العشرينيات من دائرة الرصد والملاحظة إلى دائرة التساؤل ثم الكشف والتحليل

- امتزاج الشاعر بالشعب وتبني نهج الإصلاح والتوعية.

-ظهور شعر المقاومة بعد 67 وخروجه من نطاقه الإقليمي ليتبنى المواقف القومية والعالمية والغتسانية.

- تطور الجوانب الفكرية للقصيد تماشيا مع الجوانب الفكرية فتبنى الشعراء المذاهب الأدبية الغربية كالكلاسيكية في البداية والذي من سماته: التمسك بالشعر العمودي والاهتمام بالصور والقوالب التقليدية ومتانة السبك وحسن انتقاء الالفاظ وصياغتها والأسلوب الخطابي المباشر.

- ظهور الرومانسية مع إبراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي وقد تنامى هذا الاتجاه بعد النكبة فظهرت موضوعات جديدة وصور وأساليب جديدة.

-بعد النكبة ظهر كذلك الاتجاه الواقعي وهي واقعية ثورية ثم اندفعوا بحماس في اتجاه شعر الحداثة ومن مظاهره شعر التفعيلة والأسلوب الإيحائي وتجديد الصورة الفنية ومصادرها.

-أما الرمزية فقد تجلت في عدة رموز رافقت الشعراء الفلسطينيين خاصة الرمز الأسطوري والتاريخي لكن هذه الرموز نحت نحو الغموض بعد النكسة.

- لغة الشعر الفلسطيني لغة متفاعلة مع الواقع والمجتمع فقد حوت التراث الشعبي والعادات والتقاليد الاجتماعية